حوارات تحت الطاولة

محمد صابر جرادات

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٩

الكتاب : حوارات تحت الطاولة

الكاتب : محمد صابر جرادات

تدقيق لغوي : جهاد النجدي

تصميم الغلاف : محمد يسري

رقم ايداع: 21715

ترقيم دولي: 978-977-85439-7-1

دار سنون للنشر والتوزيع

الزقازيق - الشرقية - مصر

٠١٠١١٤٦٤٠٣٧

sonon.pub@gmail.com

حوارات تحت الطاولة

محمد صابر جرادات

إهداء

كانت تقول أمي دائمًا (ما لم يتغير لن تُحقق أي شيء.. أجعليني فخورة بكِ.. ها قد تغيرت.. هل أنتِ فخورة يا أمي ؟

كان يقول أبي (لن تحقق شيء ما لم تنهض). ها قد فعلت ٠

.هبة.. لا أجد ما يُقال.. فقط أقرائي الكتاب

إلى من يهمه الأمر. هذه حوارات تحت الطاولة.. اقرأها أو لا تقرأها.. أنفعل واضحك واغضب.. المهم ان تبقيها تحت الطاولة

المحتويات

مقدمة
الغريب والبحر
حِواروطني قبل النوم . . .
رسالة ولاء. .
رسالة اعتذار . .
العيد ، والشهيد . .
حِوارات النكبة . .
حِوارات مُتعَبة. .
الوضع في فلسطين !!
بتعرفي شو!!!
حِوار مع الأشياء . .
حِوار حول الحرب . . .
ابتسمي فقط. . .
حِوار فَوْقَ الطّاوِلة . . .
سطو . . مُسلح . . .
عيد مختلف . . حوار مع الأشياء. . . .
طفولة
كيف أكون . . وطن. . ؟!
رسالة الفراق . .

درس في الإعراب . . .
رسالة حول الحدود . . .
فوضى الحب. . . .
رسالة في الصباح الباكر . . .
نهاية الحرب . .
تعريف مُختلف للوطنية . .
ماذا لو. . . ؟؟
تمتمات . . .
القُدس. . أعنيها تماماً. .
عدالة قبيحة . . .
خواطر الشوق . . .
المسحراتي . . الشهيد . .
حوار الجدّات. . . .
نُقوش. . .
الاسم الرباعي لنتنياهو . . . .
سؤال عن المكان . . .
نصّ قرآني . . . .
حِوار صباحي مع مُتفائل جداً. . .
الوطن يا سُعاد. .
أخر كلمات الصفحة . .
صحن ملوخية . . .
الصلاة. . بتصريح . . . !!

دبكة . . صهيونية . . .
حافلة باريس ، والعربية. . .
علي ، وعمر . . .
أكثرهم سوءاً . . .
فِطرة عجوز . . .
اعترافات كاتبٌ عاشِق. . .
رسالة الى القدس . . .
وَصيَّة أمي . . .
برتقان يافا. . .
حنين إلى زمان. . . .
لاجئة في المخيم. .
مكاتيب أم ربحي. .
حِوار الفقير للعالم. . . .
اليابس والأخضر. .
بماذا تُفكر ؟؟
درس الأحياء. .
حِوار الغُرباء . . . .
حِوار تلفزيوني . .
حِوار حول الشهداء. . .
هـــي والفراشة . .
عجـــــوز وموجة بحر . .
لاجـــئ وطائر النورس . .

الشاب والعلم المُمزق . .
جولدا وأيوب . .
الأقحوانة ونخلة الحديقة. .
قضية لا تستحق . . . . .
شعور الحُرية . .
ياعيل وام محمود. . . . .
حِوار على بابِ السجن. .
سبعون عاماً فقط. . .
رسائل شوق . .
عتاب البحر . .
قلب بلا وطن. .
روني . . والحج مسعود . . .
وحش . . الغربة . .
حكاية . . سمكة. .
رسالة من المريخ . .
جزيرة النسيان . .
وساوس كاتب . .

مقدمة

النص الحِواري يُعتبر من أسرع الوسائل لإيصال الفكرة وهو يتفوق في سرعته على القصيدة الطويلة ،النشر الروائي ،المقالة الكاملة ،والنص الحِواري نوع من أنواع النصوص الأدبية التي تحتوي حِواراً بين شخصين او اكثر، والنص في الكتابة الحِوارية حِوار تفاعلي بين شخصيتين او اكثر ، ولكل نص فكرة وغالباً ما يبدأ الحِوار بسؤال من أحدهم والأخر يُجيب عليه ليس بالضرورة ولكن في كثير من الاحيان .
النص الحِواري كاللوحة المرسومة يشتمل على دلالاتٍ لفظية توضح حال .المُتحاوِرين وانفعالاتهم وتصرفاتهم كالفرح، والتعجب، والحزن، والقلق .

الانفعالات هي ما دفعتني بشكل كبير للنصوص الحِوارية القصيرة والقصيرة جداً؛ وهو ما يفرض استعمال الأنواع المُختلفة من النصوُص الحِوارية ، فالحديث عن خيبات الأمل مثلاً من حالة سياسية او التعبير عن حالة اغتراب ما يلزمها نص حِواري كامل هو اشبه بخشبة مسرح معلق في الهواء وهي تحتوي كافة العناصر الأساسية للحِوار وتُعالج امراً طارئاً واحداً فقط في محاولة لنقاشه بشكل موسع.
الرغبة في التعبير عن الحب ايضاً يلزمها نص حِواري كامل فيما النصوص المنقوصة ربما لجأت اليه للحديث عن قضية لازالت مُعلقه وغير مفهومة او ربما عن مسالة سياسية مُربكة.

الأهم ان هذه النصوص التي اضعها بين يدي القارئ هي تغريدات مع السرب وخارجه احياناً وكل منها طالت او قصرت تعبر عن فرح او حزن او فخر او خيبة امل هنا او هناك! وللقارئ الفطن ان يجد مكاناً وسط الحِوار ليعيش مع الكاتب انفعالاته المُختلفة.

*****

الغريب والبحر

الغريب: يا بحر؟ يا بحر؟

البحر : من !. . من انت ؟؟

الغريب: انا الغريبُ ,غريبُ عن هنا ,غريبُ عن هناك . .

البحر : وماذا تريدُ يا غريب؟؟

الغريب: أخبرني يا بحر . . حين يشتاق الغُرباء ،ويكتبون رسائلهم الي الشاطئ الآخر منك . . ماذا يكتبون ؟

البحر : هؤلاء اعرفهم . . يكتبون رسائلهم ويُرسلونها مع الموج . . يقفون على ضفاف الحنين . .

الغريب : وماذا يكتبون؟

البحر : يتأملون ذاك الموج القادم من نبعة الذكريات ,تأمل وردة يحملها الماء اتت من بعيد . . انها تضحك كما كانت تفعل ,راعية العشق القديم . . وينتظرون هل ينعكس القمر على صفحة الماء الوردي؟ . . علّ وجه ام تدعوا ان يكونوا بخير فيُلقِ عليها السلام . .

الغريب: ويكتفون ؟؟

البحر: لا يكتفون؛ فالموج سيحملهم الى غرفة هناك يفتح دفتر الذكريات ويقرأ صفحتين . . . كل حرف فيهما حكاية تروي بحكاية. أيها الغريبُ؛ حين يحملك الفراق الى ضفة نهر الحنين فتقف على ضفاف الشوق تبعثر بصرك بين الغيمة والقمر وصفحة الماء الوردية فانصت ,فلعل الصوت المحمول بهذا النهر تسمعه اصواتاً اخرى ,تسمعه صوت اذان في الحارات ,تسمعه

صوت الجرس يدق في الحصة الرابعة ,تسمعه همسة محبوبتك الأولى قصة حب ,تسمعه دعوة امك في جوف الليل ,تسمع صوت العيد ,تسمع فيها صهيل الشمس ؛هذا الصوت المحمول على هذا الماء يسمع صوت موسيقى الشوق لذاك البيت الدافئ رغم قرير كانوني مُمطر.
أيُها الغريبُ المسكين، إن اتعبك البُعد عن القمح وأرض التين ورائحة القهوة في حضرة امك ,إن حملك الوطن الممزوج برائحة زهور المشمش وزر الهجران المعقود على نار الغربة ,إن رحبت فيك وسادة كانت خاطتها امك يوماً لك وضاقت كل الدنيا فهربت حنيناً او شوقاً او عشقاً او حتى من باب مجاملة النفس الأمارة بالبُعد ,إن قادك قدماك إلى ضفة نهر من عشق ؛او شاطئ بحر من شوق ,فتراجع بمقدار الرغبة في أن تحيا دون حياة. أسمعت يا غريب ! أسمعت!!. .

*****

حوار وطني قبل النوم

:بماذا تُفكر قبل النوم ؟؟
: حِينَ يخط القَمَرُ صفحة السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ بِمَا شَاءَ مِنْ خطوطه المدورة أَوْ المُقَوَّسَةُ ,حينها اِذْهَبْ إِلَى سَرِيرِي ,أَضُمُّ جسدي للفراش واوسد رَأْسي . .
:وماذا بعد ؟؟
: اذَّهَبَ فِي رِحْلَةٍ نَحْوَ وطن بنفسي . . عَلَى عيني. . أحبه كَمَا تُحِبُّ الفَتَاةُ لِأَوَّلِ مرة، أداعبه كَمَا طَفَلَ تَخَالَطَ القَلْب ضحكته، أحميه كَمَا يَحْمِي

الجُنْدِيُّ القَادِمُ مِنْ القَرْيَةِ خطوطَ الحدود، وَأَقُصُّ عَلَيْهِ الحِكَايَةَ كُلَّ ليلة كَمَا تفعل المُرَبِّيَاتُ لِأَطْفَالِ العَائِلَةِ المَالِكَةِ. .

:رغم ما عانيت طوال هذه السنين . . وطن !!!

:نعم . . رَغْمَ قسوته أحبه، رَغْمَ جسدي المتعب وَالغَارِقِ فِي رَغْبَةِ النوم أساهره، أشتهيه، وَأفدِّمُ له قُلُبي المتعب وَبَعْضُ سَعَادَتِي رَغَمَ أَنَّهُ أرْسِاني عَلَى شاطئ مِنْ الهُمُومِ، وَلَكِنْ ليعلم أَنَا نُحِبُّهُ وَأَنَا لَمْ نَصفه بالعيب، وَأرْتَضِيهُ كَمَا هُوَ وَلَوْ كَانَ عَلَى هَيْئَةِ فِرَاشٍ وَوِسَادَةٍ فقط. . تَتَّسِعُ لِأَحْلَامِنَا.

*****

رسالة ولاء

: ماذا تكتب هذا المساء؟؟؟

:أُجدد العهد والولاء ؟؟

: ماذا؟؟!!

:اقول . . أُجدد الولاء لمن يستحقه . .

:اقرأ علي ما كتبت ؟

: مِن جديد أُجدد الولاء لكما وانحنى مقبلاً الكفين المثقلين بكل هذه السنين ، كم اتوق الآن ان اقبّل ثلج العمر من تلك الجبهات الجميلة ، ان اقبل ذاك الشيب الذي يضئ العمر الف الف عام، يا قمراً كلما رأيته أعلنته عيد العمر الحقيقي وكلما غاب. . غاب العيد طيلاً طيلاً فانوي الصيام. . هل تتهلهل تلك العيون بحفنات من القبل؟ هل يكفي اعتذارنا كل يوم خمس

مرات عن هذا الغياب عن محراب تلك العيون؟؟ . . . سامحي غربتي يوماً , من اجل البيت والرغيف . . اعذري هذا البعد عن لمس كفيكِ بحنان الصغار كما كنتِ تفعلين حين كنا صغار . . ما اجهلنا ان قلنا ان الوطن بدونك يعني شيئاً . . او يعني رمزاً . . او يبقى وطناً . . !! اي وطن بعيد عن ذاك الشيب الوقار لا يشبه الا جوعاً ،رصيف وحفنة قهر . . فانتِ وطن من قمح لا ينتهي عطائه ولا ينتهي حصاده. .

: لمن كتبت الرسالة ؟؟ من اكبر من الوطن ؟؟

: امي . . امي اكبر . .

*****

رسالة اعتذار

-الوطن الحبيب-

أما بعد ،،،

- حين يطل المساء اتذكركِ واغوصُ في ازلية عشقنا لك الممتد منذ فجر التاريخ , اعودُ خائباً بقدر عشقي لكِ . . واقول في نفسي . . سامحني إن اغتربنا عنك في سبيل رغيف , او لنتحرك فيك من طبقات المسحوقين الى طبقات المحميين , هنا حكمة اغترابنا ,غُربتنا فيك تسحق فينا الامل والكرامة ، وغربتنا عنك تسحق فينا الحياة والمستقبل , رغيف فيك سعادة وفقر فيك موتان. . اتعبنا قمحك . . فذقنا قمح الغربة . . برغم مرارة القمحين. . -

العيد والشهيد

:ابي لقد كبروا للعيد فقم قبل ان تفوتك الصلاة . .
:ابي لقد تجهز الأطفال لجمع العيديات ونحن لم نلبس ثيابنا بعد .
:ابي لباسنا ليس جديداً كلباس الصغار ,ضفائرنا لمْ تغسلها شمس العيد
,وحذائي الصغير فيه رقعة بحجم الوطن العربي . . فأفق. .
:ابي اتسمعني ! اتسمع صوتي !! اتشعر بقبلتي الدافئة فوق كفنك البارد . .
:ابي افق . . فالطفولة ترهقنا حتى التعب . . والعيد يستنزف منا لمسة
دفئك . . افق . . فالعيد يقتلنا كل عام مرة او مرتين . .
افق يا ابي. .

*****

حِوارات النكبة

: يا ابو إحمد نسيت أجيب الليرتين الي- بالغرفة- القبلية !
:امشي غادِ يا عريفة كلهن يومين وراجعين عالدار !

*****

حِوارات مُتعَبة

: لقد تعبت . . تعبت من كل شيء
: وانا ايضاً تعبت ولكن ما الحل ؟؟
:ببساطة يا صديقي العالم أصبح بغيضاً . .
:انا تعبت من الوطن ,من البلاد ,وليس العالم . . ما دخلي بالعالم ؟!!
: انا اعلم ان تعبت من البلد و ضاقت بك البلاد بما رحبت فلا البيت يأويك ولا وطن يحملك بكرامة واصبح ضيقاً حتى لأحلامك .
: نعم ولكنه اتسع للأخرين
: نعم انه يتسع لكرش سياسي او اقطاعي متخم . . هذا صحيح
:اذا ما العمل ؟؟
:ليس لك الا ان تجمع حلمك واحمله على ظهرك ، وضع وأطفالك بين أسنانك كالقطة الراحلة . وراقب حركة الملاحة وطول المد والجزر واتجاه الريح وابحث لك عن يابسة جديدة . . .
:وقلبي ؟. . أقصد وطني . . ماذا افعل به ؟؟!!
: يا صديقي ان جعلوه وطناً بلا قلب فانت تحمل في جوفك قلباً بلا وطن -

*****

الوضع في فلسطين !!

:طيب كيف الوضع بفلسطين ؟
:قصدك الضفة او غزة ؟
:هو في فرق ؟
: هو في شبه !

*****

بتعرفي شو!!!

:عارفة شو حاسس؟!
:شو حاسس ؟
:حاسس انو بعرفك من الف سنة قبل الميلاد !
:الف سنة قبل الميلاد !!
:اه لأن جمالك بيشبه فينوس . . آلهة الحب والجمال عند الرومان . . قبل ثلاث الآف سنة .

*****

حِوار مع الأشياء

. . وحين كتبتُ قصيدة بطعم التوت وبنكهة الحليب يُبللها العسل , كانت حبيبتي ، فقاطعتني غيمة تمر على اطراف القصيدة . .

:اتعلم في أي يوم جاءت إلى هذا الكون أيها الموله ؟!

:نعم إنه في مثل هذا اليوم قبل عقدين من اللؤلؤين وعامين من شروق الشمس .

:هل انت متأكد . . أيها القمر . . متى بزغ فجرها ؟؟

مُتثائباً , كسولاً, كما تفعل اخر الليل اطل بكامل حضوره وبلون الشفق الأحمر كانما حقل من شقائق النعمان وقال. .

:اسمعي يا أم مطر . . انا لا اعرف تقاويم الشمس ، اتذكر فقط انها كانت ليلة ذهبتُ فيها مسرعاً مغادراً سماء كوكبهم الصغير لأمر طارئ وقال لي زُحل أن الأرض كانت أجمل تلك الليلة . . وعرفت أن قمراً بشرياً انار حتى هضيبات زُحل ، ولكن ربما كان صديقي حارس أرض الاقحوان يقظاً ليلتها فاسألوه . !

نادت الغيمة : يا حارس أرض الاقحوان في اي مُوسِم زهري تظُنها اينعت على اطراف حقلك ؟!

عجوز جميل الطلعة ورع العينين حذق مبتسم ويربي عصفورة الأمل في اطراف كوخه المرسوم على ناصية حقل من اقحوان. . وبصوت الهادئ الواثق قال:

: انا لم اكن اعلم عن مولدها شيئاً ولكن اتذكر قبل سنين ان اقحوانة في وسط الحقل كانت جميلة البياض ,يانعة الزرعة ,رحيقها يغطي على غابة الاقحوان . . وضحك ونظر الى العصفور الملون بالوان قوس قزح . . واكمل الحكاية . .

:لقد كان مولداً جميلاً . . فذاك اليوم حط على اطراف تلك الاقحوانة . . عصفور الأمل . . ومنذ ذلك اليوم وهو يزورها مع الشمس . . وسلو الشمس ان شئتم. . ؟

صاحت الغيمة يا شمس . . يا شمس . . متى بزغت شمسها الأولي؟

الشمس تلك المتكبرة بهذه العلياء البعيدة . . ترفض دائماً أن يشاركها أحد صناعة النهار , ترفض أن تدخل عليها -زوجة اخرى- فهي كاملة الطلة , دافئة المعشر, باسمة في الشتاء , غاضبة حد الفجور في الصيف ،تلهب العشق ان اطلت خلف غيمة فاسقة ليصنعوا قوس قزح وبنغمة صوتية مرتفعه . . أجابت قائلة

:يومها كنت وصيفة لطفلة صرخت قبل عقود من الطلعات اليومية ، واتذكر حزني يومها ان تشاركني طفلة على الارض إضاءة درب التبانة . .

قالت ام مطر

: أرأيت . . لقد كانت حالة كونية ,وقصائدك كلها عاجزة ان لم تكتب بخيطين من الشمس وحفنة من وجه القمر ورحيق الاقحوان ومطر غيمة سخية بعشق الأرض ,وتختمها بلحن الفرح يعزفه طائر الأمل . .

واضافت . .

:ادعوا لها ان تكون كل عام سرمدية الجمال ، وانت ازلي العشق لهذه العيون السماوية . . كل عام وهي اقحوانة وياسمية وحنونة ونرجسة وقصيدة وهوي .

حوار حول الحرب

كان حزيناً . . نظرت اليه متسائلة :

:ماذا بك حبيبي. . ما كل هذا الحزن؟!

:لا شيء . . فقط روسيا تحشد قواتها في اللاذقية!

:ولماذا تحزن فهي بعيدة !

:فرنسا ايضاً تشارك الآن في تلك الحرب !

:ولكن فرنسا بعيدة . . فلماذا تقلق؟!

:يقولون أن هناك حرباً اهلية متوقعه في تركيا !

:يا حبيبي . . وما علاقتك انت !؟

:حبيبتي . . اخشى ان تقوم حربهم العالمية الثالثة قبل ان ندخل حربنا الأولى !!!

*****

إبتسمي فقط

. . . وأهداها قرطين من شعلة الشمس وعقداً من الأقمار المكتملة يزينها شهب متناثرة ويجمعها خيط من ضوء زُحل . . واسوارتين من بتلات زهرة النار التي لا تنبت إلا في تلة في اطراف درب التبانة . .

سألته : وماذا اقدم انا ؟!

: فقط ابتسمي. . . .

:وما نفع ابتسامتي ؟؟

:ابتسامتك أكبر من ابتسامة الكون ,فابتسامة الكون خليط من الملل وابتسامتك خليط من قوس قزح , تتسرب الى القلب دون حواجز . . اها تمنحني المواطنة في عالم السعادة وترفض ان ابقى مشرداً في كوكب الأرض المليء بكل هذا التعب. .

ابتسمي فقط وانا اعطيكِ قلبي. .

*****

حوار فوق الطاولة

سألني احدهم:أيهم اهم انعقاد مجلس الأمن أم إدانة إسرائيل عالمياً ؟ اجبته . . مع ما يحدث في القدس . . استقرار سعر الفلافل في السوق اهم من كليهما !!!

*****

سطو مسلح

. . . امسك يديها الصغيرتين ونظرَ إليها بنظرات استعصت على الفهم وسألها
: هل تعلمين انكِ لصة محترفة ؟؟!!
: أنا ؟؟!!
:نعم انتِ !
:وماذا سرقتُ منك ؟!
ضمها الى صدره متمتماً
: سرقتي احزاني كلها .

*****

عيد مُختلف..حِوار مع الأشياء

عيد مختلف ,وفرحة مختلفة ,وسعادة لا سابق لها . .
يا حروف الشمس تجمعي لكي نصنع القصائد . .
يا مفردات البحر تعالي لتحكي لنا قصة الحورية الجميلة,, تعالي يا ازهار اللوز لترسمي فرحي المختلف عن كل عام ,,
تساقطي وارسمي قلباً بحجم الكون ,,
تناثري يا بتلات البنفسج اكتبيها على بطاقات العيد ,,

يا صوت القمر الهادئ غني لها اغنية للعيد ,, فالحالة مختلفة والعيد يعيش الارتباك ,, غني لها كلماتك عن العاشقين ليلة العيد ,, ولا تنسى ان تحمل صورتها في جيبك الكبير فأنا احملها في قلبي الصغير . . ان تاهت مني وجدتها لديكِ ,,

يا زهرة الصبار الجبلية عطريها فهذا عيدنا الأول ,, رشي فوق رأسها الملكي رشة زعفران . . رشة عود " رشة خلاصة زهر التوت . . . فهذا عيدنا الأو. . .

يا ملكة هذا العيد ,, يا هبة الرحمن ,, يا اميرة القلب الأولى ,, في هذا العيد غير الاعتيادي ,, بإسمي . . قلباً ، نفساً ،روحاً ، أماني وأحلام ,, وبقدر ما اطمأن القلب لهذا القلب ,, وبكل ما استطيع من وعد بحياة اجمل في مساحة قلبي الممنوح لكم . . فإنني أتقدم بجميل الأماني والدعاء بأن يجعل هذا العيد نهراً من سعادة وبحراً من فرح وعالماً من الحب في رفقتي طوال العمر . . .

فكل عيد وانتِ سيدة كوني الأولى . . .

*****

طفولة

:أنا لستُ طفلة . .

:من قال ذلك ؟؟!!

: العمر ,السنوات ,الايام ,تقول انني لم اعد طفلة !!

: ولكن . . قرارات الأُمم المتحدة . . الإعلان العالمي لحقوق الإنسان . .

اتفاقية حقوق الطفل . . القانون الدولي الإنساني . . قرارات اللجنة الدائمة لمجلس الأمن . . الاتفاقيات الخاصة بمنظمة العمل الدولية . . اتفاقيات الدفاع والهجوم الدولية . . وحتى قرارات المجلس المحلي تصنفك إلى اليوم كاملة الطفولة . . . فلا تغضبي حين اقول انكِ طفلتي . .

*****

كيف أكون وطن ؟!

:انت تقول انك وطني . . كيف يكون الإنسان وطناً؟!
:نعم . . أنا وطن لكِ وسأحكي لكِ كيف اكون وطن، أتدرين إلى أي وطن تنتمي الفراشات !. . انها تجد السعادة في اكناف زهرة الحنون فيكتمل جمال اللوحة . . هذا وطن . .
اتعلمين الى أين تنتمي ظبيات الجبل البرية !! الى ظل كهيف صغير يحميها رصاصة الصياد القاسية وحرارة وهج الظهيرة ,فيكتمل أمانها, هذا وطن . .
أتدرين أن الوطن قد يكون غيمة كسرت ضوء الشمس فأنجبت قوس قزح يرسم السعادة على وجه طفلة اطلت من النافذة ورسمت قلباً صغيراً على ما تكاثف من بخار المطر فكان قوس قزح ضيف ذاك القلب الصغير فأحست بالفرح . . ذاك وطن . .
او كالقمر مُعجب بالأرض حد الجنون , يدور ثم يدور ثم يدور فلا يتعب تعشقه الأرض ايضاً فبجماله يتهامس عشاقها . . وبظهوره تبدأ الأيام , وإن اغضبته قام بحرها بالبكاء مداً . . فتبتسم فينحسر حزن البحر جزراً . .

ويخاصمها خسفاً فتشتاق ليعود بدراً . . يكملان الأزلية عشقاً احياناً وحزناً اخرى وغضباً ثالثة فإن غاب حزنت حد العتمة . . ويعود فتضيء فرحاً . . هذا هو الوطن . .
فأنا وطن . . اما أنتِ فانتمي. . فأنتِ فراشة وظبية وقوس قزح وقمر . . .

*****

رسالة الفراق

ما أصعبها من لحظة وما اقساه من موقف!
ما يعجز القلب غير الفراق وما يجعل نبضه مضطرباً ,خائفاً متشككاً ,متردداً , ضعيفاً غير رحيل من نحب . .
حاولت أن اقرأ نبض القلب وحركة الدم فيه , اضطراب ، تعاكس ، تزاحم كحادث مفاجأ وسط طريق لا حدود للسرعه فيه . . .
ما اقبح فراقنا وقد اوقفنا على قارعة طريق السعادة غير المحدود . . نضحك . . نبتسم . . نتبادل السعادة كما يتبادل العشاق زهر الياسمين . . .
الفراق كموت الفراشات, كسقوط الأوراق في الخريف , كضياع طفل صغير من امه الباكية , كتناثر الليل , كتشتت زهر اللوز عن اغصان شجرة . .
الفراق هم ثقيل طارئ ينتشر في القلب لا يوقفه ولكن يجعل نبضه زاخراً بأشواك يحملها الدم في كل الجسد. . .
لم اكن صامداً كما صمدت ذاك اليوم . . لم اكن قوياً كما كنت ذاك اليوم . . لم اعتد ان اكون متماسكاً كما فعلت هذا الصباح . .

اوجعني شروق هذا اليوم , ما اقبح الشروق اذا غابت فيه شمس من نحب ! ما اتعسني حين اصبحت وحدي ! لم يعد في وسع هذا القلب ان يصمد اكثر , لم يعد سهلاً ان اعود وحيداً كما اعتدت . . لن اتفهم وحدتي وعزلتي مرة اخرى . . لن أفهم ذلك . .

*****

درس في الإعراب

: -والمواطن الفلسطيني لا يمل من مقارعة الاحتلال - من يعرب لي كلمة الفلسطيني

: أنا يا ساتاذ. .

: تفضل. . أسمعنا

: الفلسطيني إنسان مقاوم ثائر بالفطرة . . يخلق من طينة الرفض لما يمس الكرامة. . . رهان خاسر على ان جيلاً او نصف جيل او ادنى من ذلك سيخرج لاعناً سابقيه ممن حملو السلاح والحجر بحجة ان وطنيتهم ارهقت جيوبنا , جيوب بلا امن ولا كرامة لا تسوي كيس قمامة , سيعتلى المجد مزيد من الشهداء الصغار لنفهم جميعاً ان خطتين للسلام وشرقاً اوسطاً جديداً وربيع او خريف او شتاء عربي . . لا يحرك بوصلة الكون الى اي جهة غير القدس . .

والشهداء سنبلة زرعت في المسجد القبلي . .

رسالة حول الحدود

اما بعد،،
-ما اجمل صباحي وانتِ تقفين على حدوده الشرقية شمساً ،على حدوده الشمالية لحناً ،على حدوده الغربية بحراً من الحب وعلى حدوده الجنوبية حقلاً من زهر البنفسج. . وطن انتِ حدوده . . وطن انتِ جهاته الأربع . . كيف لا يكون صباحه بلون العقيق . . وطعم العسل. . .
وهل تعلمين بأنكِ وتر القلب ونظر العين ولحن الحياة ورائحة السعادة وبرد السكينة وهمس العطر ورفة فراش على اهداب الورد وشعاع القمر وحياة المطر وفرحة الغيم . . وأنكِ سعادة مكتملة-
والسلام،،،

*****

فوضى الحب

. . . وحين قال لها ذات يوم أُحبك بعدد ما سقط من الندى على زهرات الجبل , وسألته . .
:كل هذا الحب ولا تعرفني إلا منذ أيام فقط . .
وضع يده على قلبه وقال . .

: الحب يا صغيرتي كزلازل المكسيك او اعاصير اليابان او ربما كسقوط مملكة قديمة. . حدث طارئ شديد الوصول إلى سواحل القلوب . . لا يمكن التنبؤ به . . الحب فوضى غير محسوبة النتائج , تعصف بالقلب , فتجعله صحراء صفصفاً , او جنات ونهر . .

*****

رسالة في الصباح الباكر

بدفء الشمس واصوات الحساسين .
بنكهة الوطن . .
بقصائد العشق المُعلقة . .
بعدد الزهور المتفتحة منذُ الصباح . .
بعدد حبات الندى شرق خط الاستواء وحبات المطر غربه . .
وعلى امتداد درب التبانة . .
وبحجم شمس وقمرين وأرض وثلاث زُحلات. . . وبامتداد قوس قزح . .
وبحميمية العلاقة بين الفراشة وزهرة جميلة . .
بكل هؤلاء. . .
ِ بحجم حبي لك
بقدر شوقي اليكِ
وبسعادتي للقائنا اليوم. .
بهذه النمطية العددية والكمية والرقمية والصورية والحسية. .
اقول احبك . . اشتاقك . .

نهاية الحرب

. . -

سأل الجندي قائد الدبابة:

:متى تنتهي الحرب يا سيدي؟

كان القائد ينظر عبر شاشة المراقبة فالتفت إليه قائلاً:

:حين تنبت الأزهار على فوهة المدفع . . .

:وكيف ستنموا ورائحة الموت في كل مكان؟؟

:حين تصل رائحة الموت الى أُنوف الساسة اغير المحاربين, ستنمو الأزهار على فوهة المدفع , ستنتهي الحرب حينها-

*****

تعريف مختلف للوطنية

أستاذ التربية الوطنية: عرف الوطنية ؟

الطالب الأول: شهيد في ازقة القدس

الطالب الثاني : اسير في سجن نفحة

الطالب الثالث: لاجئ في مخيم عين الحلوة

الطالب الرابع : طاعن بسكين

الطالب الخامس: مرابطة على باب الأسباط
الطالب السادس: جريح سابق يعمل بائع كتب على قارعة الطريق .
الطالب السابع : . . . .
الطالب الثامن:. . .
الطالب الأخير: مفاوضات !!!. .

*****

ماذا لو ؟

:ماذا لو سألك اطفالنا عني . . بماذا ستجيب؟؟
:لو سألوني عنك يوماً سأقول ,تزرع الزهور , تصنع الأمل وتجمع خيوط الشمس قصيدة . . لو سألوني عنك سأشير الى حقل من الاقحوان او وطن للريم او ربما سأشير الى درب من النجوم . . . سأقتبس وأقول -حبة انبتت سبع سنابل . . في كل سنبلة مئة حبة- . . ان سألت عنكِ يوماً سأقول من نبض قلبها لحن سعادة , سأقول انكِ ام سعادتي . .

*****

تمتمات

. . فسأله المحقق: ما هذه التمتمات التي تتلوها؟

:أدعوا الله

فنظر اليه بغضب وقال:تدعو الله علينا؟!

فأجاب :لا انا ادعو الله لكم !!!

:تدعوه لنا ونحن ننزل بك كل هذا العذاب ، أتتخذنا هزواً ؟!

: ما عاذ الله !انا ادعوه ان يأخذكم بصيحة واحدة لا تبقي ولا تذر لا استنصار بعدها . . ادعوه دعاء الضعيف اذا اقترب يأسه ودعاء الخائف اذا جف قلبه ودعاء الفقير اذا انتهى صبره ودعاء المظلوم اذا انهكت قوته ودعاء المرتجف اذا خارت عزيمته . . ادعوه بعزته عليكم . . وبرحمته لي . . فإن استجاب فرحمته تسبق غضبه . . بهذا اكون دعوت لكم . . هل فهمت ما اعنيه . .

*****

القدس..أعنيها تماماً

: اترين تلك البعيدة في كوكب آخر. . الجميلة كعينيكِ؟
:اين ؟
:هناك انظري جيداً ،حيث ينتهي الكون وتصحو الشمس بين اقواس الحجارة؟
: انا لا أرى الا القدس !!
:وانا اعني القدس ،أُعنيها تماماً.

*****

عدالة قبيحة

:ما الذي يحدث؟!
: اتقصد القتل والدم ؟
:نعم!!
:ببساطة حين ترتبك منظومة العدالة ويخلق القانون مشوهاً يسقط الأمن العام ويظهر الأمن الذاتي ,القتل ,الدم, امن ذاتي.
:وهل يحقق الأمن الذاتي عدالة؟!
:ابدا لا يحقق العدالة ولكن حين تموت العدالة الجميلة . . تظهر عدالات

مسخة . . شعور داخلي بالعدالة.
:اها. . عدالة قبيحة . . امن ذاتي.

*****

خواطر الشوق

أيها المشتاق . . . قف على ضفاف الحنين . . تأمل ذاك النهر القادم من نبعة الذكريات . . تأمل وردة يحملها الماء اتت من بعيد . . انها تضحك كما كانت تفعل راعية عشقك القديم . . انظر هل ينعكس القمر على صفحة الماء الوردي. . علّه وجه امك تدعوا ان تكون بخير فالق عليها السلام . . ستحملك الصورة إلى غرفتك هناك ستفتح دفتر الذكريات وتقرأ صفحتين . . . كل حرف فيهما حكاية تروي بحكاية . . حين يحملك الفراق إلى ضفة نهر الحنين فتقف على ضفاف الشوق تبعثر بصرك بين الغيمة والقمر وصفحة الماء الوردية فانصت . . . فلعل الصوت المحمول بهذا النهر تسمعه اصواتاً اخرى . . تسمعه صوت اذان في الحارات. . . تسمعه صوت الجرس يضرب في الحصة الرابعه . . تسمعه همس عجوز في قعر الليل داعياً للغائب . . . تسمعه دعوة امك في جوف الليل. . . تسمع صوت العيد . . تسمع فيها صهيل الشمس . . هذا الصوت المحمول على ذاك الماء يسمع صوت موسيقى الشوق لذاك البيت الدافيء رغم قرير كانوني ممطر. .
ان اتعبك البعد عن القمح وأرض التين ورائحة القهوة في حضرة امك . . ان حملك الوطن الممزوج برائحة زهور المشمش وزر الهجران المعقود على

نار الغربة . . ان رحبت فيك وسادة كانت خاطتها امك يوماً لك وضاقت كل الدنيا فهربت حنيناً او شوقاً او عشقاً او حتى من باب مجاملة النفس الأمارة بالبعد . . . ان قادك قدماك الى ضفة نهر من عشق . . او شاطئ بحر من شوق . . فتراجع بمقدار الرغبة في ان تحيا دون حياة . . .

*****

المسحراتي..الشهيد

. . وفي الليل سار الشهيد -وكان يعمل مسحراتياً في شوارع القدس - في الطريق صارخاً . . .

:استيقظوا . . وتعالوا أحدثكم عن الأمنيات التي نامت في صدور الشهداء وما استيقظت معهم. .

:إستيقظوا. . تعالوا أحدثكم عن الأحلام في قلوب الصغار

:تعالوا أحدثكم عن الحكايات على شفاه الجدات

:إستيقظوا . . . تعالوا أحدثكم عن القدس ؛ هل تذكرتموها ؟

*****

حِوار الجدّات

:جدتي ~! لماذا كل هذا الحنين إلى الماضي . . الهاتف . . الإنترنت . . السيارات . . العربات . . الطائرات . . التلفاز . . الثلاجة. . جوازات السفر. . الأكل الجاهز . . الطعام المُجمد . . كل هذا وتشتاقين للماضي؟!!

نظرت الجدة نظرة المشفق الحزين . . وقالت

: قديماً كان كل شيء من تفاصيل حياتنا يستدعي القلق والتعب والخوف , الأرض لا تكاد تكفي اطعام اصحابها , التعليم لمن يملك أرتال من المال , البيوت من طين وحجارة ، حتى ان قفل الباب فيها معطل , البيوت والجيران قليلون , والكهرباء بالكاد رأيناها وأخذ مكانها مصباح الكاز معلق على الحائط بمسمار تم استعارته من الجيران , البيوت باردة وصوت. . . -المزراب- المزعج ينقر طبلة الأذن ,كلاب تنبح ، ودجاج في القن ، وصوت الريح تعوي كلما صدتها الشبابيك . . كل حياتنا كانت تستدعي ان نقلق ان نخاف ان نتعب. . . . الا ان شيئاً من ذلك لم يحدث!!.

يا ابنتي ,, كل حياتنا اليوم تبدو مفعمة بالأمن ، الأبواب ، الأقفال ، الجدران . . إلا اننا نصحوا كل ليلة خائفين. . وكل ما حولنا الآن من كماليات الحياة كان يجب ان تُشعرنا بالمُتعة . . إلا انكم تعيشون بين تيه الملل والضجر والإحباط , تضيعون شبابكم في البحث عن متعة الحياة ، ولا تعلمونَّ اننا اضعناها مع الزمن , وتركناها هناك , خلف ظهورنا .

*****

نقوش

: ايهما أجمل . . الخطوط المرسومة على كف امك ام حجارة القُدس ؟؟
:بصراحة لا أجد فرقاً في الجمال , فأنا أعشق النقشين هنا وهناك , نقش المكان على حجارة القدس يحكي قصة التاريخ و يحيط كطوق من استبرق بالقبة الذهبية , أما نقش الزمان فيظهر كرسمة عتيقه على يدي امي , وكلاهما عاصمة قلبي .

*****

الإسم الرباعي لنتنياهو

:ألا تعلم اننا نعلم عنك كل شيء!!؟؟
:كل شيء . . مثل ماذا !؟
:نعلم ماذا اكلت على العشاء الليلة!!!
:امر عادي
:نعلم كم ركعة صليت في المسجد هذا الأسبوع!!
:امر عادي ايضاً هذا ليس سراً!
:نعلم انك تنام على جانبك الأيسر ولا تعرف النوم على ظهرك!
:عادي

؛نعلم انك لم تجد مالاً لشراء دواء لطفلتك قبل شهرين!
:علمتم بهذا ايضاً!
:نعلم ان هناك شامة سوداء على زاوية كتفك الأيمن !
:من انتم؟!
:نحن مكلفون بحفظ امن الوطن؟
:اريد أن اسالك شيئاً ما دُمت تسعى لحفظ امن الوطن؟
: اسأل. .
:ما هو الاسم الرباعي لنتنياهو ؟؟!!
:ها!!!!!
:قلت لي امن الوطن اذا !!!!!!

*****

سؤال عن المكان

سألت يوماً شاباً يسكن في حواري القدس . .
: هل حاولوا اجبارك على ترك المكان ؟؟
: نعم , لقد أوصلوني إلى حد استحالة البقاء. .
:ولكنك بقيت !!
: نعم , وحاولوا كثيراً ان يعقدوا صفقاتهم معي . .
: صفقات . . مثل ماذا ؟؟
: حاولوا شراء البيت بسعر لا يمكن ان تتخيله . . بل انهم تركوا خانة المبلغ

فارغة وطلبوا مني ان احدد أي مبلغ اريد.
:وماذا ايضاً؟؟
: احضروا لي موافقة على الحصول على جنسية دولة عظمى . .
:ورفضت كل ذلك ؟؟
:بالتأكيد , لم افكر بالأمر حتى . .
:رغم أنك لا تملك اكثر من بيت فيه غرفة واحدة فقط آيلة للسقوط . . لما كل هذا ؟؟!!
:حين تعشق احداً ما سيؤثر ذلك الحب في حياتك بشكل دائم , سيضيف اليك مفردات جديدة وافكاراً جديدة ومواهب جدية ايضا , بل ستذهب إلى اكثر من ذلك بكثير , ستجعل ذاك المعشوق كفّة ميزانك في تقييم الأشخاص واللحظات والأوقات والأماكن والتصرفات, فتقول , تضحك مثلها , تمشي كما تمشي ,عيناها كتلك العينين ، اسنانها ، صوتها، رائحة عطرها ، تفاصيلها , كل تفاصيلها . .
وكذلك القُدس . .
أعشقها مدينة , ونعشقها ارضاً وتاريخ , ابنية وحجارة , نعشقها وطناً , شجراً , صيفاً , طيفاً ، نجلس في كل مكان ونقول . . كهواء القدس. . كرائحة القدس . . كأحجار القدس . . رائحته كرائحة كعك القدس . . كأذان القدس. . كرائحة المطر في القدس . . كلون جبالها. . كصوت نسيمها. . حتى مشاعرنا فيها . . هنا افرح كما فرحت في القدس يوم كذا. . وهنا ابكي كما بكيت يومها هناك , شوقنا اليها تراكمي ,لا ينفذ , نفتقدها كشوق الأطفال للأمهات. .
من اجل هذا كله لم أُفكر بالأمر ,هكذا أشعر ,هكذا أعشقها , ولا ادري هل هي مني!! ام لأننا نحن منها !. .

نصّ قرآّني

المعلم : اقتبس نصاً قرآنياً يصف حالة الشعب الفلسطيني وفصائله المختلفة والمنقسمة في ظل الحالة الراهنة ؟؟
الطالب :-وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ -

*****

حوار صباحي مع متفائل جداً

:ماذا يتبادر إلى ذهنك حين تصحُوا صباح كل يوم ؟
:اقوم بتفتيش فراشي. .
: تُفتش فراشك!! عن ماذا تبحث في فراشك ؟؟
:أُفتش عن بقايا حلم تركته في مكان ما في تفاصيل السرير . . أو ابتسامة او ضحكة كاملة او شوقاً او ذكريات ولربما شعور ما بالحب او الفراق او الوحدة او اللاشعور , أتفقده كل صباح فلربما تركت شمساً وقمراً وبعض الكواكب لهم أشتاق لازال دفء الحلم بهم يدفئ الفراش . . أفقد فراشي . . وانت أيضاً فتش فراشك كل صباح.

*****

الوطن يا سُعاد

كانت دموعهم تنهمر بغزارة دموع صبحي كانت اكثر غزارة وملوحة اما زوجته سُعاد فكانت دموعها كما انوثتها ناعمه وتميل إلى الخلو من ملح الكبريتيك.

بدأ الدمع يبلل خديهما ولكنهما لا يستطيعان فعل شيء فالحالة لا تسمح ، نظر اليها صبحي وعيناه تترقرقان واخذ أنفه بالسيلان وصوت سحب -المخاط- يدوي في المكان ، قال لها يا سعاد اتعرفين ما هو الوطن ؟

سعاد: وبطرف غطاء الرأس غير المرتب الذي بالكاد يغطي رأسها ويستر بعض الشيب الذي بدأ بالانتشار على اطرافه وتكاد لا تستطيع ان تفتح عينها من البكاء وتحت رعاية نفس عميق من الهواء الذي سحبته مرغمة حتى تتمكن من نطق الكلمة اجابته :

: لا يا صبحي شو هو الوطن ؟

بعد هذه الإجابة المتوقعة والمنتظرة من سعاد كان لابد لصبحي ان يتقمص وضعية الفيلسوف المعلم ليجيبها مع اهتزاز بالرأس وانحناءة بالرقبة لتدل على انه سيخصص وقتاً للإجابة قال. . .

:الوطن يا سعاد , ليل هادئ وصبح امن ، رزق وافر ، وزير صالح ، معلم ناصح ، طالب واعي ، ام مربية ، بنت مدركة ، جندي قوي ، سياسي صادق ،حزب وطني ، علم مرفوع ، وجبهة عالية . .

أخذ نفساً عميقاً وسحب -المخاط - الذي كاد يسقط من انفه ليكمل سرده. .

:الوطن يا سعاد مقاتل عفيف ، دبلوماسي محارب ، شهيد مُثقف ، واسير عنيد . . . . الوطن . . الوطن . . لم يستطع اكمال الجملة فقال. . . . .
:اما الوطن عندنا يا سعاد هو ان لا يحدث كل هذا !
قاطعته سعاد . . . .
: والله ما فهمت شو بدك تقول، كمل تقطيع البصل مظلش وقت للظهر بدنا نعمل المسخنات بدري!!! .

*****

أخر كلمات الصفحة

أما بعد ،،
من غيرك يستحق الصدارة في القلب . . ألا تعلمين يا زيتونة البيت انكِ ام الظل العظيمة , كم تتشابهان , مباركتين . . الأصل طيب , تغرسانا في الوطن وتغرساه في ضمائرنا , ولكما في السماء شأنٌ عظيم , زيتها مبارك , ودعائك عقب صلاة الفجر لا يقل بركة وقداسة ,فستبقين الشجرة والظل وستبقين جذري في الأرض ودليل علاقتنا بالسماء .
للأشياء دليل . . وانتِ دليل علاقتي بالأرض , يا نجمة صحراء استدل بها على سبيل النجاة ، يا وردة برية على دروبنا الضائعة , يا غيمة تمطر قلوبنا الحيرى بالسكينة , يا جنَّة في الأرض ودرباً لجنة السماء , يا امي ,, يا شمساً تسطع اقمار الكون ببعض شعاعها , يا سيدة القلب الأولى , ستبقين في عمري ,المرأة الأولى , يا امي ,, يا اول السطر واخر كلمات الصفحة. . .

والسلام ،،

إبنك الغائب في الغربة . . . .

*****

صحن ملوخية

على شاطئ بحر بعيد عن الوطن سأله زميل الغربة . .
:إن أحزنك العالم بما فيه من حضارته ورفاهيته , بأوطانه ومدنه وديمقراطياته,
بشعوبه وتكنولوجيته , بكل شيء, فماذا يبعث السرور إلى قلبك ؟؟
نظر اليه وقد اغرورقت عيونه بالدمع . . وأجاب. .
: -رغيف خبز وصحن ملوخية من ايد الحجة -.

*****

الصلاة بتصريح !

: سألتك وما جاوبتيني يا جنى!!
: شو سألت يا عبود؟؟
:سألتك . . . لما نكبر ونصير بعمر بابا رح نحتاج تصريح ونمشي عشرة كيلو
عشان نصلي هون ؟!

: عبود حكيتلك احنا مش زعلانين انو مشينا عشرة كيلو لوصلنا لهون!! انا زعلانه انو بنحتاج تصريح !!

:ما جاوبتيني عسؤالي!!

: ما عندي جواب , عبود الدنيا بلحظة بتتغير , يمكن فجأة نصحى ونصلى هون بلا تصريح. . ممكن. .

:احنا الي نصحى ؟

:لا عبود . . هم الي يصحوا

:رأيك بصحوا؟؟

:مش عارفة !!!

*****

دبكة صهيونية

. . وتسائل في نفسه. .

:بعد ان سرق هؤلاء الغزاة التاريخ ، الزمن ، مناهج التعليم ، الوطن ، التراب ، المياه ، وحتى اموال جيوبنا. . واخيراً صحن الحمص وقرص الفلافل

. . هل سيسرقون التقاليد والثقافة؟؟

. . هل سنجد صفاً من الدبكة فيه شمعون , وسيمون , بنيامين , ويلوح لهم شلومو بعصاة الدبكة؟؟!. .

ثم ضحك بشكل هستيري. .

*****

حافلة باريس والعربية

في حِوار بين اثنين من العرب في حافلة رقم ٤٣٧ في احد شوارع باريس . .
: اليوم هو اليوم العالمي للغة العربية!!
: شو يعني ؟؟
:يعني اللغة العربية لغة عظيمة لأمة عظيمة!
:كيف يعني؟
: يعني الاوروبيين في العصور القديمة كانوا يتعلموا كلمات عربية للدلالة على الثقافة و . .
:طيب خفض صوتك لا يعرفوا إنَّ عرب . . .

*****

علي وعُمر

وقف المراسل الصحفي على مشارف المدينة التي يسمع من داخلها أصوات الرصاص والقذائف . .
كانت افواج اللاجئين المُتعبين المقهورين تتوالى مشياً على الأقدام التي اهترأت من الطرق المحطمة فلا تنفعها احذية بالية بالكاد تستر القدم . .
عجوز تسندها العصى بالكاد تلتقط الأنفاس . . وجها حكاية الم وقهرين

معاً . .

:يا حجي . . يا حجي . . شو الي صار معكم ؟؟

:ما اني عارفه يا وليدي . . يوم اجونا قالوا الله اكبر وبعدها ذبحوا ابني علي . . . ويوم اجى العسكر قلنا الحمد لله اجى مين ينصرنا. .

:وشو عملو العسكر يا حجي ؟؟

:يا وليدي يوم العسكر اجونا اعدموا ابني الصغير عُمر . . واسمعتهم يقولون الله اكبر. .

:وانتي شو بتقولي يا حجي؟؟

: انا. . بقول الله اكبر يما . . بس من وين انت يما؟؟

: انا صحفي اسرائيلي يا حجة لا تخافي !!!!

*****

أكثرهم سوءاً

:كيف انتهت علاقتكما بعد ثلاث سنوات من الحب ؟!!

: قلت لها أنها تستحق من هو احسن مني

:وماذا قالت ؟

:سألتني ومن احسن منك ؟

:ماذا اجبتها ؟

: قلت لها ايهم سيكون احسن مني . . أحمد . . علاء . . المهندس الذي رفضته من اجلي . . تاجر الأحذية . .

:ماذا قالت ؟؟
: ضحكت وقالت . . كنت اعرف انك الأسوأ. . كنت بحاجة الى اعترافك فقط

*****

فِطرة عجوز

توصلت العجوز بفطرتها إلى نظرية أسقطت علم النجم وغزو الفضاء حين قالت لابنها الاسير حين قال لها : :ارى ان الفرج يا اماه بعيد بعد السماء ! فأجابته بعفوية . .
:ما ابعد السماء . . ولكن ما أقرب الله فاصبر يا ولدي. . .

*****

إعترافات كاتبٌ عاشِق

-حين احببتُ هذه الجميلة سمعتُ يوماً اني قادر على زخرفة الحروف فتخرج من بين يدي كلوحة سيريالة اطارها كلاسيكي وخطوطها مدهشة . . ومرة سألتني وصفها فقلت :
-أنتِ خلاصة كل الجمال ، سحر النجوم ، رائحة العسل الجبلي ، دفء القرية ، سعادة الطفولة ، سكينة العائد الى حضن امه ، أمل المنتظر للشروق ،

سحر الغروب على اطراف البحر ، لطف الزنابق ، نعومة الندى على خد الحنون ، ورقة النسيم يهز زهر اللوز ، ادب شاعر ملتزم ، وذكاء طفل حين يرى امه لأول مرة . .

فسألتني أن أصف ما أشعر حيالها فقُلت :

-اشعر كما يشعرُ الأطفال حين يحبون ألعابهم الصغيرة , وكما تشعر الأقمار في عشقها لدورتها السرمدية حول كوكب الزهرة , ربما كما يعشق عالم الرياضيات الوصول إلى نتيجة منطقية , وبحجم رزمة اكوان متقاربة, وبسعة كتاب الخرائط العالمية , وبثقة سياسي لا خصوم له , وبجدية جندي يملك رصاصتين فقط وروحه وحدود الوطن ، وبادية وجود الشمس لا شروقها فقط- . .

فتَبسمتْ ضاحكةً من قولي. . .

*****

رسالة الى القُدس

العزيزة على قلبي. .

أما بعد ،،،

-فأعلمي أنه انا المكتوب دوماً على ارضك . . انا البعض وانتِ الكل . . انا بعض بعضك. .

قلبي نبض من نبضك ،

يا هذه القبة المكسوة بنصر وصبر وتاريخين . .

دعيني امشط شعرك الذهبي قليلاً بما رَقّ مِن رمش العين ,علّه ينالني طهراً من طهرك . . .
يا أكبر صفحة في تاريخي كم كتبتِ من المرسلين في سطور الحضور . .
وكم كتبتِ من اسماء الشهداء مزخرفة على جدران المكان . .
يا غيمة الحياة اشبعينا هطولاً فنحن سهلك الظمأ أبدا. .
يا قُدس يا نافذة العاشقين للوطن. . .
يا حروف الزمان والمكان . .
يا رغيف الجائعين للحرية . .
يا قمراً امسى دليل الفراشات . .
يا ضوء السراج وحكاية الليل وكراسة الكرامة . . .
اسمحي لي يا حبيبة قلبي ان اشتاق اليكِ كلما عبرت سمائك غيمة . .
يا قدس يا وطناً على شكل مطر , و يا مطر على هيئة غيمة ، ويا غيمة على شكل سماء . . دعيني احبك اكثر كلما ابتعدت عنك اكثر-
والسلام،،،

*****

وَصيَّة أمي

- وستقطف وردة من بستان الفضيلة لتُنير ما تبقى من سنين العمر . . فاجعلها سيدة نفسك ورفيقة روحك وونيسة حياتك , ستفرح يوماً فكن عونها على الفرح وستبكي يوماً فعليك بقلبك تمسح بها حزن قلبها . . اجعل

من الوفاء لها عنوان السنين ومن الرفق بها في السمان والعجاف طبعا وطريقة ومن الإحسان اليها اسلوب حياة . . انت مسكنها وسكينتها . . وهي هدوء نفسك وسريرتك المطمئنة. . . ازرع في قلبها محبة الحياة معك . . ينبت الحنون على جنبات القلب . . ويثمر الكون رضى ومحبة - بهذا اوصتني امي . . .

*****

برتقان يافا

:كيف شايف البرتقان يابا

: منيح . . بس وين هاد البرتقان من برتقان البلاد . . . اللي بقت ريحته تفحفح !!

*****

حنين إلى زمان

سألته وقد غص فيها حزن ما . .

: اتذكر ؟ كانت البلد . . بسيطة بلا تعقيد جميلة بلا تشويه . . طاهرة من الداخل والظاهر . . . . كانت البلد غير . . كانت امنية الجميع وحبيبة الجميع . . كانت للجميع . .

: متى كانت كذلك ؟!

: قبل خبز -التوست- والخبيزة المستورد وصفحة -الفيس بوك- و مجموعات -الواتس اب-. . قبل ان تكثر سيارات الدفع الرباعي وبيوت الحجر , كان اختلافنا من اجل البلد وليس معها , كانت السماء اكثر صفاءً والأرض اكثر عطاءاً. .

*****

لاجئة في المخيم

-حَمَلْتُ أَمْ أَحْمَدُ صُورَةَ زَوْجِهَا وَصِينِيَّةِ اِلْقَش المُلَوِّنَةَ وَمِفْتَاحُ البَيْتِ وَسَأَلْتَ مُوَظَّفَ الوِكَالَةِ الَّذِي سُلِّمُهَا خَيْمَةٌ زَرْقَاءُ جَدِيدَةٌ. :

:أَيْنَ أُعَلِّقُ الذِّكْرَيَاتِ وَقَدْ سَلَبُوا الجُدْرَانُ، وَأَيْنَ أَحْفَظُ حَزَنِي عَلَى مَسْعُودٍ -نَاظِرَةٌ إِلَى الصُّورَةِ-، وَأَيْنَ أَضِعْ أَفْرَاحَى وَصِينِيَّةٌ اِلْقَش وَالمِفْتَاحُ وَقَدْ سَلَبُونَا كُلُّ البيت وحيطانه ؟؟؟!.

أَجَابَهَا. . .

: عَلَى حيط الخَيْمَةِ يَا حُجَّةُ!.

: الخَيْمَةُ مَا لَهَا حِيطَانٌ يَتَعَلَّقُ عَلَيْهَا يَمَآ!

*****

مكاتيب أم ربحي

يُرسل ويُسلم الى/ زوجي العزيز ابو ربحي .
مخيم فلسطين
زوجي الحبيب ابو ربحي :
بالرغم من قلعاط الأمريكان عساعة هالصبح . . .
وقلة أدبهم ونقل سفارتهم. .
وبالرغم من كشلنا العربي . . . .
وانقسامنا الفلسطيني . .
واستهتار العالم بِنَا وبمقدساتنا. . .
وبالرغم من سبعين سنة من اللجوء والاغتراب والعذاب . .
وسبعين عاماً من النكبة والمرار . .
وبالرغم من كونه يوماً أشحر, أسود من بدايته ولا اعرف ما ينتهي اليه. .
بالرغم من قتل عمي وخالي وأولاد اختي سميره قبل سبعين عام. .
بالرغم من كل ذلك يا زوجي العزيز. .
بالرغم من نكبتنا العتيقة . . .
بالرغم من نكباتنا الحديثة والمستمرة . .
وبالرغم من قتل بقرتنا وضحه قبل سبعين عاما. .
بالرغم من هدم الأوظه الغربيه لدار عمي العبد. قبل سبعين سنة. .
بالرغم من استحلال بيوتنا ومزارعنا وامانينا وامالنا واعمارنا . . قبل سبعين سنة . .

برغم كل مصائبنا وغربتنا وقتلنا وموتنا وبيعنا ولعن حرسينا. . .
بالرغم من كل ذلك يا ابو ربحي . . يا زوجي العزيز . . .
بدي أقلك اني حلمت مبارح اني راكبة عحمامه بيضا , مرقت من فوق الكفرين , والجورة ودير ياسين وعين كارم وقيسارية وبيت نوبا , والمنوصورة والعريضة وعين حوض, ونزلتني صليت الظهر في القدس . .
بالرغم من انه حلم يا ابو ربحي الا انه سبب كافي احكيلك صباح الخير - زوجتك ام ربحي .

*****

حِوار الفقير للعالم

اسمعوها للمرة الأخيرة . . قبل ان يفوت الأوان . . قبل ان تعضوا ضمائركم ندماً. .
انا مثل تلك الملايين ابحث عن وطن, وطن لا يبكيني. .
وطن ان بكيت مسح دمعي, وطن يخفيني خلف ظهره إن ظهر لصوص الوطنيات وعرابو المبادئ . .
ابحث مثلكم عن وطن أغلق فيه باب بيتي وانا مطمئن على صغاري وقوتِهم. . وأفكاري . .
ابحث عن وطن أمنحه كل ما املك فيهبني كل ما احلم. . . .
ابحث عن وطن يشبه امي ,جميعنا أمامها نتساوى ولكنها تخفق خوفاً على صغيرنا وضعيفنا ومريضنا اكثر . . .

وطن كامهاتنا لا يعبس في وجهنا مهما قسونا او قست عليهن الدنيا. .
وطن لا يهرم كعزيمة الأمهات . . لا ينحني كصبر الأمهات . .
ابحث عن وطن مهما اختلفنا ومهما ابتعدنا يبقى كالأم يذكرنا دائماً اننا اخوة من رحم واحد . .
وطن كالأمهات هو ما أبحث عنه . . ويبحث عنه

*****

اليابس والأخضر

العشب اليابس: متى سيختلفون
العشب الأخضر : لماذا تسأل ؟
العشب اليابس اريد أن اعرف متى سيقتتلون وتقوم الحرب بينهم !!
العشب الأخضر : وبماذا تعنيك حروبهم ؟!
العشب اليابس : حينها نتساوى . . .

*****

بماذا تفكر ؟

: انا خائف من المستقبل .
:خائف . . . المستقبل . . . من ماذا تخاف ؟؟
: البشر يتغيرون , أخشى ان نصبح مضطرين للاستيقاظ مبكراً لنحصل ما يكفينا من الأُكسجين .
:هل يمكن ان نصل إلى هذه الدرجة ؟
: سنصل . . ان اكشفت الحكومة طريقة لتعبئة الأكسجين في قارورات بلاستيكية

*****

درس الأحياء

المعلم : من يذكر لي اكثر المخلوقات قدرة على الانقسام ؟
الطالب : الشعوب العربية

*****

حِوار الغُرباء

على شاطئ بحر بعيد يراقبان غياب الشمس. .
الغريب الأول : اتعرف اين المشكلة ؟
الغريب الثاني: اين ؟
الغريب الأول : انني لم اعد اشتاق إلى اي مكان !!
الغريب الثاني : ولا الى هناك !؟
الغريب الاول: هنا تكمن المشكلة . . انه هناك.

*****

حِوار تلفزيوني

في استديوهات لندن بدأ المذيع بتوجيه الأسئلة لضيوفه في غزة ورام الله وتل ابيب
المذيع : سيد ياسين في غزة هل يمكن ان توضح لنا سبب خلافاتكم المستمرة؟
ياسين : للأسف لا يوجد اي قواسم مشتركة بين الطرفين. .
المذيع : سيد ياسر من رام الله هل تعتقد انكم قادرين على ايجاد قواسم مشتركة ؟
ياسر: لا اظن ذلك فنحن بعيدون جداً عن الاتفاق. .

المذيع : سيد شاؤول من تل ابيب هل ما زلتم تتخوفون من الحق الفلسطيني؟
شاؤول : ربما كنا نتخوف قبل هذا اللقاء ، اما بعده فلا خوف !!.

*****

حِوار حول الشهداء

وقفت الجدة أمام صورة زوجها الشهيد تتمعن فيها كأنما تراها للمرة الأولى
حفيدها : لماذا لم ترتبطي برجل اخر بعد رحيله يا جدتي ؟؟!!
الجدة: وهل بعد الشهداء رجال يا ولدي!!

*****

هـــي والفراشة

هي : أيتها الفراشة . . ايتها الفراشة . . كأنك الأمل . . كأنك دائماً في سعادة,,
جميلة الطلعة . . رشيقة بجناحين كأنها من بلاد العجائب. .
جليسة الزهور والورود انتِ . . لا تملين تزرعين السعادة انّى وقعت عليك العين . .
تطيرين فوق الشمس تارة واخرى على صفحة بياض الثلج . .
انتِ باعثة للأمل ,كم اتمنى ان اكون فراشة . .

الفراشة : عجباً لما اسمع ,انا متعبة بهذا الجمال الذي تدعين . .
اجامل اشواك الورود كي تمنحني الأمان. . .
واعطر جسدي برائحة زهرة برية لا احبها كي تسمح لي بالمبيت . .
اطلب من الشمس ان تحرق جسدي فتضحك وتقول انتي صغيرة علي . .
واطلب من الثلج ان يقتلني ببرده فيغضب ويطلب مني الانصراف . .
كم اتمنى ان اكون انتِ. . انا مجرد باحثة عن الأمل . .

*****

عجـــــوز وموجة بحر

العجوز : يا لك من قوي ايها الموج يخشاك الجميع حتى الفلك العظيم حملته وكان خائفاً منك . .
موج البحر : ضاحكاً ,اتعلم انا ايضاً اصبحت عجوزاً . .
العجوز : انت ؟!
موج البحر : نعم , اصبحت هرماً ضعيفاً . . ألا تراني لا اقوى على حمل جسد طفل إلى أرض أمنه . .

*****

لاجـــئ وطائر النورس

اللاجئ: يا طائررالنورس . . يا طائر النورس . . هل زرتها ثانية ؟؟
طائر النورس : حزيناً, نعم وليتني لم افعل !!!
اللاجئ : لماذا ؟؟ هل هي بخير ؟؟ قلي ارجوك !!!
طائر النورس : تقول انكِ غاضبة عليك لقد تأخرت بالعودة!
اللاجئ : ماذا ؟؟ هل قالت ذلك! ولكن . .
طائر النورس : عكا اصبحت متعبة وبحاجة اليك . . لاتتأخر بالرجوع اليه.
اللاجئ: وانا متعب ايضاً يا عكا . .

*****

الشاب والعلم المُمزق

. . . .
الشاب : اعرف. . اعرف . . ولكن لن افعل شيئاً هذه المرة !!
العلم المُمزق: ارجوك ,انا متعب ,هلكتني الريح وجسدي لا يقوى على البقاء . . ارجوك. .
الشاب : هل تعلم كم مرة قمت بإصلاحك ؟؟
العلم المُمزق : اعلم . . اعلم . . ولكن هذه المرة. . ارجوك . .
الشاب : انا اقول لك كم مرة. . حيت بلغت السادسة عشرة كان اخضرك

مُمزقا فرتقته بأشهر سته في المعتقل
العلم المُمزق : اذكر ذلك وحينها قُلت لي انها المرة الأخيرة. .
الشاب : نعم , ولكن حين اصبحت في العشرين سألتني ان اصلح الأحمر فيك وكان الثمن باهضاً . . دم صديقي وبعض من جسدي . .
العلم المُمزق : انا لا انسى ذلك
الشاب : وحين اصبحتُ في الخامسة والعشرين رتقت سوادك بظلام عامين جديدين في المعتقل وقلت لي هذا يكفي منك اليس كذلك ؟!
العلم المُمزق : نعم طلبت منك ذلك ولكن ارجوك انا بحاجة اليك لم يبق سواك . . ارجوك . .
الشاب : هل تعلم انا الان وبعد ان اضعت عمراً في رتقتك واصلاح ما فيك لم تظلني حتى بظلك في شمس الظهيرة , تعلمت ولا عمل وقاربت على الثلاثين ولا عائلة وقدمت لك الكثير . . و. .
العلم المُمزق : مهلاً . . مهلاً . . وهل فعلت ذلك من اجل ان اظلك يوماً او اكافئك ؟؟!!
الشاب : كما فعل الأخرون !!
العلم المُمزق: انهم عابرون . . اما انت فأنا منك . . .

*****

جولدا وأيوب

جولد: باسم الأرض انا القاضية جولدا بيرس أحكم عليك بالسجن المؤبد!!
أيوب : اي أرض ؟
جولدا : هذه الأرض , لقد قمت بعمل إرهابي فوق هذه الأرض
أيوب: نعم نعم ,هل تستطيعين نطق الحكم بلغة الأرض. . العربية يا جولدا ؟؟
جولدا: ها. . رفعت الجلسة !!!.

*****

الأقحوانة ونخلة الحديقة

الأقحوانة : ما بالك تنظرين إلي هكذا؟
نخلة الحديقة : أُحاول ان افهم الأمر؟
الأقحوانة : اي امر تعنين ؟
نخلة الحديقة : انا اعيش في الحديقة منذ عشرين عاماً ولم ارَ زهرة سواكي تعيش كل هذه السنوات ؟
الأقحوانة ضاحكة : نخلة الحديقة الأولى سألتني نفس السؤال قبل اربعين عاماً. .

نخلة الحديقة : وهل عشت كل هذه السنوات . . كيف؟؟
الأقحوانة : قبل خمسين عاماً سقط شهيد على أطراف الحديقة وهنا . . هنا بالذات نزف حتى الموت . . .

*****

قضية لا تستحق

سألته الصحفية الأجنبية : انت تقاوم الاحتلال منذ اكثر من ثلاثين عاماً والآن انت محال على التقاعد الوطني ‹هل تعتقد انكم شعب في طريقه للحرية ؟؟
فكر مليا قبل ان يجيبها . . عيناه برقتا بدموع لم تخرج . . وقال
اكثر ما يقلقني جواب لسؤال اخر . . هل نحن شعب يستحق الحرية ؟
سألته متعجبة
هذا سؤال كبير !بعد كل هذه السنوات تعتقد انك كنت تناضل في سبيل قضية لا تستحق ؟!
غضب لوقاحتها في اعادة تشكيل الكلمات وأجاب. .
انا لم اتطرق للقضية يا آنسة! انا اقرأ الواقع فقط . . التحرير بعد سبعين عاماً من النضال لازال ممكنا ,الأهم ان نعرف ان تحررت الأرض يوماً ما هل ستزول انقساماتنا السياسية من اجلها ؟
نحن الآن يا آنسة مختلفون تماماً على أرض مُحتلة ونحن مسلوبوا الحرية ,فكيف بنا ان تحررت الأرض واصبحنا كاملي الإرادة ونحن نمارس الطريقة

ذاتها في التفكير والعمل . .
. . يا آنسة انا لا اخشى ان يسقط حقنا في ارضنا المحتلة . . كل ما اخشاه ان نسقط حقنا في العيش معا فوقها ان تحررت يوماً . .

انتهى اللقاء . . .

*****

شعور الحرية

المكان . . غرفة رقم ١٨ معتقل ماجدو . . شمال فلسطين. .
الزمان حزيران من العام ٢٠٠١ م. . .
دمعت عينا طاهر وقال لبشير اتتركنا ؟
فرد بشير لن يطول انتظاركم ،
فرد طاهر : اتنسانا ؟
فرد بشير انتم قضيتنا. .
طاهر: اشتاق للنوم تحت ظل الزيتونة الكبيرة . . انام طويلاً. .
بشير: ستخرج قريباً , وتنام في ظلها كما تشاء،
فقال طاهر ابلغ امي الشوق والسلام . .
فرد بشير ستبلغها انت بعد ان تخرج قريباً . . .
فقال طاهر: أو سأخرج قريباً !! انا محكوم بخمسة وعشرين عاماً لم يمض منها سوى سبعة !!

فرد بشير مبتسماً : أولم اخرج انا ؟ ما دام هناك شمس تشرق كل يوم فالحرية تشرق كل يوم . .

فسأله طاهر :كيف تشعر ؟ما هو شعور الحرية ؟

فقال بشير : لا اعرف ، لا يمكن وصفه ؟

فقال طاهر : اذن هي النهاية ؟

فقال بشير :بل هي البداية .

المكان . . ظل شجرة الزيتون الكبيرة .

الزمان حزيران من العام ٢٠١٨ م

سال بشير طاهر : ما هو شعور الحرية ؟

فرد طاهر : لا اعرف ، لا يمكن وصفه !!

وضحكا بشكل هستيري . . .

*****

ياعيل وام محمود

ياعيل- مجندة تعمل على الجسر . . .

ياعيل: توقفي . . تفتيش . .

ام محمود: تفتيش . . تفتيش . .

ياعيل : يا حجة انتي كل سنة بتطلعي على الاردن ليش؟

ام محمود: ولادي كلهم هناك بعد موسم الزيت باخذ زيت وزيتون وبروح عندهم . .

ياعيل: وليش ما تظلي هناك اذا كل ولادك هناك؟
ام محمود: ما بنفع !!
ياعيل: لي ما بينفع ؟
ام محمود : لانه ولادي هناك صحيح , بس قلبي هون , في حد بخلي قلبه هون وبروح هناك ؟!

*****

حِوار على باب السجن

شلومو: الا تراه امراً عجيباً ؟
أحمد : وما هو العجيب ؟
شلومو:اراك كل صباح تصحوا كأنك في بيتكم تصلي وتأكل وتشرب وتبتسم وتضحك . . اليس هذا عجيباً!!!
أحمد : امارس حياتي الطبيعية . . ما العجيب في ذلك ؟؟
شلومو:انت محكوم بعشرة مؤبدات , لن تخرج من هنا , ألا يصيبك اليأس
أحمد : بلى سيصيبني اليأس يوماً . .
شلومو:متى ؟؟
أحمد : حيث اقتنع انكم باقون لأكثر من صباح اليوم التالي . .

*****

سبعون عاماً فقط

:جدي . . منذ متى هاجرتم من فلسطيني
:منذ سبعين عاما يا صغيري
: هل ما زلت تشتاق اليها؟
: لا. . انا لا اشتاق فقط . . انه اكثر من ذلك
:فكيف تشعر .
: اشعر انها كبرت في فؤادي كل يوم الف عام . .
:وهل وصالها اصبح مستحيلاً يا جدي . .
: بالتأكيد لا, انها فقط سبعون عاماً يا ولدي .

*****

رسائل شوق

من عوده سامي النمر إلى العم سعيد النمر في بيت لقيا نحن بانتظاركم حسب الموعد . . طمئنونا عنكم . . . .

من باسمه ابو سليم في الزرقاء إلى الأهل في البيره ,نعلمكم ان صفيه أنجبت مولوداً أسمته جهاد. . . .

من محمود علي المحمود في طولكرم إلى أخيه احمد في الرصيفه ,نعلمكم اننا قمنا ببيع كامل تنكات الزيت وسنرسل ثمنها مع اول شخص يحضر

لطرفكم . .
من عارف الحج في عمان إلى أبناء اخته خديجه في جنين . . ماذا حصل مع توفيق نحن قلقون عليكم . . . .

رسائل الشوق . . . .
حين كانت الرسالة للوطن ومنه تعني الكثير . .

*****

عتاب البحر

:ايها البحر . . ايها البحر !!
: من . . من ينادي؟؟
: انه انا . . انا هنا . . على الشاطئ الأخر ,هل تراني ؟؟
: نعم رأيتك الآن . . ماذا تريدين؟؟
: ايها البحر . . هل تسمح ان تعيد لي حبيبي ؟
: حبيبك ! من حبيبك ؟؟
: حبيبي أحمد , لقد ابتلعته امواجك قبل يومين حين كان على زورق الباحثين عن الحياة . .
: يا ابنتي . . انا لا احفظ الأسماء ,كلّ منهم حمله على المخاطرة وركوب موجي . .
: هل تعني لماذا فر من اليابسة؟؟

: نعم
: ايها البحر . . لقد كان عاشقاً لا يجد الزواج وكان مبدعاً لا يجد الفرصة وكان خائفاً لا يجد الأمن وكان جائعاً للحرية ليعبر عن ذلك فلم يستطع , فركب العباب والموج , واخذه موجك. .
: اه . . كم جعلتي الأمر صعباً , هنا الف أحمد وكلهم ركبوا الموت الأزرق لذات الأسباب. . عودي يا ابنتي . . عودي .

*****

قلب بلا وطن

: تعبت وانت ؟؟
: من ماذا تعبت ؟
:من كل شيء . .
:كل شيء؟!!
:نعم يا صديقي من هذا العالم البغيض ، لقد ضاقت البلاد بما رحبت ضاقت ببيتي يأويني فلا وطن يحملني بكرامة ولا حتى قبر حتى لأحلامي ، ولكنه يتسع لكرش سياسي او اقطاعي متخم
:وماذا قررت ان تفعل ؟؟
:سأجمع حلمي وأحمله على ظهري ، وأضع أطفالي بين أسناني كالقطة الراحلة . وأراقب حركة الملاحة وطول المد والجزر واتجاه الريح وابحث عن يابسة جديدة . . .
:ولماذا انت مضطر لذلك ؟
: لأنه يا صديقي إن جعلوه وطناً بلا قلب فأنا أحمل في جوفي قلباً بلا وطن .

روني والحج مسعود

روني جندي على حاجز اسرائيلي يوجه كلامه للمسن الفلسطيني مسعود . .
روني : انتم شعب مجنون . . نعم جميعكم مجانين!!
مسعود: نحن . . انت تقصد الشعب الفسطيني؟
روني :نعم . . الشعب الفلسطيني وكل من لا يؤمن بحقنا التاريخي في هذه الأرض ؟؟
مسعود: وانت مولود على هذه الأرض ؟
روني : لا ، ولكن قبل ثلاثة ألاف عام كان اجدادي هنا , نحن احق بالأرض منكم!!
مسعود: لا اعلم من هو المجنون . . انت ولدت في روسيا وامك في اوكلاهوما ووالدك في موسكو, وتقول اننا مجانين لأنا ننكر انكم كنتُ هنا منذ ألاف السنين . . الأولى ان المجانين من ينكرونا وجودنا على الأرض رغم اني ولدت فيها قبل سبعين عاماً ولا املك جواز سفر للرحيل عنها .

*****

وحش الغربة

: امي . . امي . .
: نعم يا صغيرتي
: هل تستطيعين ان تأخذيني إلى وحش الغربة البعيدة ؟
:وحش الغربة؟؟
: نعم يا امي , الم تقولي ان أبي ذهب إلى الغربة البعيدة واصبح اسير الوحش هناك ؟؟
: ولماذا تريدين الذهاب إلى وحش الغربة ؟
: لقد جمعت مصروفي لعام كامل اريد ان اعطيه له لكي تسمح لابي بالعودة إلى بيته . .

*****

حكاية سمكة

تطل من نافذه صغيره لزنزانه تطل على البحر الأزرق
قبل عام تقريباً . . حين كانت سوزان سمكة في البحر الأزرق
تعثرت السمكة بقارورة من الفخار ملقاه في قاع البحر . . علق ذيلها الصغير فحاولت ان تسحبه بقوة . . فانقلب إناء الفخار على نفسه ، ووسط الكثير

من فقاعات ماءالبحر وأصوات مخيفة كأنها انهيار جدار حجري أصيبت السمكة المسكينة بحاله رعب إلا ان صوتاً ما بدأ طمأنتها

:شكرًا . . شكرًا مِن كل قلبي ايتها السمكة العزيزة

:من انت ؟؟!! قالت بخوف

:انا جني البحر الأزرق . شكرًا فقد حررتني من فخارة العذاب الأبدي. .

:فخارة العذاب الأبدي!!

:نعم ايتها السمكة , لقد حاول شيطان البحار السيطرة على الخير في البحر الأزرق وحين وقفت في وجهه جعلني أسير فخارة العذاب الأبدي إلى ان حررتني ,فأطلبي ما شئتي أنفذه حالاً . .

:اطلب أي شيء. .

:لك ثلاث امنيات اطلبها ولا تتردي

:انا لم افعل ما يستحق ولكن ان كنت مُصراً فالأمنيات هي

ان أتحول إلى فتاة جميلة وأمنيتي الثانيه ان أعيش بين الناس على اليابسة اما الثالثة فأن تبني لي قصراً يطل على البحر

:ما هذه الأمنيات الغريبه . سأحقق لك الأمنيات لكن بعد ان تجيبني لماذا لا تريدين ان تكوني سمكة بعد؟؟!!

: سأُجيبك . . لقد تعبت من حياتي هنا بين الأسماك الجاهلة وغير المكترثه تلك الي يجرفها التيار ومع اسماك القرش والحيتان المليئة بالقسوة والاخطبوط ذات الايدي والأرجل الملعونة . . لقد تعبت , انا بينهم في خوف دائم ,ودائمه البحث عن قوت يومي ، وهذا هو السبب لرفقتي في تجربة معيشة بشرية

:اه. . فهمت الآن ، لكن الكِ في نصيحة ؟؟

:وما تلك؟؟

ابقي سمكة للأبد ولا تكوني بشر إلى غياب شمس يوم واحد البشر اكثر جهلاً من سمك التيار واكثر قسوة من فم القرش وأشد فتكاً من حوت غاضب واكثر غدراً من أخطبوط شاب ؟؟

:لا أرجوك لن أندم على امنياتي هذه . . أرجوك

:طيب. . ايتها السمكة كوني ما تمنيتِ . . . .

صوت من خارج الزنزانة . .

:هيا تحركي . . سيتم رميك في البحر الآن تنفيذاً لحكم حاكم البلدة .

*****

رسالة من المريخ

:من المريخ في العام ٢٢٠٠ . . حوّل. .

: من القاعدة الأرضية على سطح المريخ إلى مركز العمليات الأرضية . . حوّل.

: مركز العلمليات الأرضية الأمريكية . . نسمع جيداً ابدأ الرسالة . .

: سيدي ! هنا على كوكب المريخ لا فرصة لاستعباد البشر وظلمهم . . طاقمنا مكتئب للغاية . . حتى ان جينا حاولت الانتحار مرتين , نرجوا منكم مخاطبة البيت الأبيض بتزويدنا بقطعان البشرية لنتمكن من ممارسة الحياة . .

: تلقينا رسالتك , سيتم رفعها للرئيس , لبحثها في مؤتمر السلام الخاص بالصراع العربي الإسرائيلي بعد يومين . .

جزيرة النسيان

: امرتاحة أنتِ بعد هذا الفراق؟؟
:لا راحة بعد الفراق سوى الممات . . او لقاء العاشقين. . لا صبح يأتي بالسلام اذا افترقنا دون إلقاء التحية ,لا بد من ترك الدفاتر والسطور ,لا بد من ترك العصور, اجعل من النسيان سيفاً مشرعاً في وجه من طلب الرحيل ، وابحر على فرس جديدة ، واهرب من العشق الممرغ بالدموع وبالحنين وبالسهر، وارحل إلى تلك الجزر ، واعلنك فارسها الجديد . . تلك الجزيرة سمها ان شئت . . جزيرة النسيان . .

*****

وساوس كاتب

:هل تستطيع التوقف عن الكتابة ؟؟
لا
لماذا؟؟
لأن الكتابة ذلك المسكن الموصوف والمرهم السحري ذات فعالية دون عوارض جانبية . . دون الآم في القلب او تورم في الخلايا الدماغية ، الكتابة واحة وسط صحراء هذه الحياة فيها جدول من الأُمنيات وبحيرة من الأحلام

العذبة وبعض الشجيرات من أمالنا بالمستقبل الأجمل وقطيع بري من الحريات الفطرية للإنسان ، بالحرف والقلم وسطر من الحرية تستطيع ان تعود انساناً كما يجب تستطيع ان تكتب كلمات ضاحكة او باكية بالحروف ترسم قيداً او ناصية الشمس ،بالقلم كما فرشاة الرسام والألوان يمكنك ان ترسم ما تشاء من الأفكار التي تتجولي بين جوانب دماغك المليء بالقيود وبالضوابط وبالتعليمات وبالتعقيدات ، القلم والحرف والسطر الفارغ كالطفولة تحلم فيها بما شئت ، تحلم مثلاً ان تمسك القمر بين كفيك او ان تسافر إلى الشمس على طائرة ورقية او ان تشاركة السمك قيلولته البحرية او ان تصافح ثمار الجوز على شجرة التفاح ٠،٠ الكتابة خروج عن النص الذي تمليه الحياة في محاولة للخروج على نصوصها المفترضة للحصول على فسحة من الحلم بعيداً عن ضجيج الكون المتزايد ٠,٠,٠ الكتابة حرف وقلم وسطر فارغ قادر على تغيير عالمك الداخلي والخارجي٠,٠

*****

بصمَةٌ وَجه

:صباح الخير . . يوم جميل وسماء صافية أليس كذلك ؟؟

:نعم يا سيدي إنّه يوم جميل . . تفضل ؟!

:هل تصلحون اجهزة الهاتف الجوال هنا؟؟

:نعم يا سيدي . . تفضل. . ما المشكلة ؟؟

:في الحقيقة احاول منذ الصباح ان اجعله يعمل . . . هو مصمم ليعمل على

بصمة وجهي. . . وحاولت اكثر من مئة مرة دون جدوى!!
:نعم يا سيدي لن يتعرف عليك الهاتف ولو جربت الف مرة !!
:عجبا !!ما الخلل اذا ؟!
: وجهك يا سيدي . . وجهك يبدو سعيدا هذا اليوم . . حاول ان تكون طبيعي وحاول فتحه !!!. .

*****

كُن أنتَ

مَنْ قالَ أنّكَ مُجبَرٌ عَلى البُطولةِ دائِماً، أنتَ لَستَ خارقاً يا سَيّدي ، في كُتبِ التاريخِ نَذكُرُ الخارِقينِ دَائِماً . . الخارِقون في البُطولة . . في الكَرَم . . في الشّجاعَة . . في الحُلمْ. . في الصّبر . . في النَذالَة . . في البُخل . . وحَتى الخارّقِونَ في القَرَف. . نَحنُ نَقرأُ عَنهُم في كُتبِ التّارِيخ . . لأَنّهُم ليَسوا عادِيين . . العادِيونَ هُم نَحن . . إذاً يا سَيدي لكَ أن تَحزَن وأن تَبكي بِشدة وأن تَغرَقَ حتى أذنيكَ في إنفعالِك العَاطَفيّ . . لَكَ أن تَبحثَ عَن أُمِك وَتُلقي رَأسَكَ على كَتِفها . . وَتَبكي كَما كُنتَ تَفعَل صَغيراً . . تَبكي لأنَك تُريدُ أن تَبكي . . لأنّكَ بِحاجةٍ لى أن تَشعُرَ أنّ هُناكَ كَتفاً يُمكن أن تَبكي عَليه . . كَما يَفعلُ الخارِقون أَحياناً. . وَلكِن بَعد أن تَنهَي هذه العاصَفة مِن الحُزن . . عُد قَوياً . . حَتى هؤلاءِ الخارَقونَ الأقوياء بَكوا يَومًا وَحزِنوا وَلم تَكن أيامُهم سَهلةً دائماً . . صَدّقوني . . نَحنُ بِحاجةٍ لأن نَعيشَ إنسانِيَتنا . . حَتى بِالبُكاءِ أحياناً . . .

يخافُ مِنَ الله

-ماذا تقول . . اتسألني ان كنت اخاف من الله؟؟!!
:نعم سألتك . . هل تخاف من الله . .
: يا أستاذ. . نحن لا نخاف الا من الله . . ما اوقح سؤالك. . .
: انت كاذب . . . انت تخاف من ان تنسى مظلتك في يوم ماطر . . تخاف ان تنسى عيد ميلاد زوجتك . . تخاف ان تكسر طبق زجاج في المطبخ . . تخاف ان تفقد نقودا مِن جيبك . . تخاف ان تطرد من عملك . . تخاف ان لا تجد خبزا عند وضع العشاء . . لكنك بالتأكيد ابعد ما تكون عن الخوف من الله . . -

*****

دَرسُ رِياّضِيّات

: عادل . . قف انت . . ماذا تشاهد على السبورة؟؟
:نعم. . . الاولى زنزالة. . الثانية خيمة الانروا . . الثالث قبر . . الرابعة . . اه انها جدار عازل . . قنبلة غاز مسيل للدموع!!!
:ماذا ؟؟ كيف!!
في الحقيقة كانت مربعا. . مثلثا. . مستطيلا,,دائرة,,وشكلا اسطوانيا,,
في الحقيقية ,,لقد كانت درسَ رياضيات ,,

تمت